Sunday School Magazine, vol. 1, no. 2 (1947): 9–11.

إلى الشباب

رسائل في كلمات

١ — كونوا رجالاً

كتب الرسول بولس الى أهل كورنثوس فقال : « كونوا رجالاً . تقوّوا » (١ كو ١٦ : ١٣ . وليس من شك في أن للرجولة أعباء وتكاليف ، لأن الرجولة ليست قوة بدنية تتمثل في الجسم ، أو مظهراً خارجياً يكمل باكتمال السن ، بل هي قوة روحية تتجلى في النفس ، وتترجم عنها أعمال الفرد ومظاهر سلوكه .

ولكم رأينا بين الشباب ، مَنْ يكون في مظهره رجلاً تاماً ، ولكنّ رجولة جسمه تحتج على طفولة أعماله ! فهل علم هؤلاء أن مقياس الرجولة إنما هو مدى استعداد الانسان لتقبل ما تتطلبه حياة القوة من تكاليف واعباء ؟ . . . إن المسيحية هي ديانة القوة ، فليس بمسيحي كلٌّ من تضعف في نفسه معاني الرجولة ، أو تمحى من شخصيته دلائل القوة.

أما هذه القوّة التي تستلزمها حياة الرجولة فهي أن يرغم الانسان نفسه على أن يتحكم في اهوائه وشهواته فلا ينزل عند حكمها ، ولا يستسلم لها ، بل يقول لها: « لا » في وقت لا تجد فيه عند الآخرين غير كلمة « نعم » ! لنكن رجالاً إذن ، ولنعلم أن الشدائد والمحن إنما هي امتحان لرجولتنا ، ومن المحنة جاء الامتحان !

٢ — اغمضوا عيونكم

العين هي اسرع الحواس استجابة، فكل شهوة تطوف بالانسان غالباً ما يكون مردها الى البصر. و إذا كانت الخطيئة سلسلة متصلة الحلقات ، فان أولى حلقاتها انما هي النظرة الطائشة .

ان من العبث أن نتوهم أن في وسعنا رؤية الشر والاستمتاع بالمناظر المغرية ، دون أن يؤثر ذلك في نفوسنا أو دون أن نحرك له ساكناً . واذن فان خير ما يفعله المرء ، أن ينبو ببصره عن الصور الخليعة ، وأن ينأى بنفسه عن ضروب الشهوة بكافة أنواعها . وإذا كان القديس أوغسطينوس قد سمى الشهوة عموماً باسم شهوة العين ، فما ذلك إلا لأنه أدرك كيف أن العين تغافل الضمير أحياناً ، فتدس له الخطيئة في صورة جميلة فتانة . . .

إذن ، اغمضوا عيونكم عن النظر الى الشر (اش ٣٣ : ١٥) ، وتذكروا أن من المحال أن يكون للنظرة الطائشة عاقبة أخرى

غير السقوط ، ثم اعلموا في النهاية أن شهوة العين لا يمكن أن يترتب عليها سوى الهلاك ، لأنه لا يمكن أن « يأخذ انسان ناراً في حضنه ولا تحترق ثيابه ، أو يمشي على الجمر ولا تكتوي رجلاه » (أم ٦ : ٢٧ ، ٢٨)

٣ — لا تستثقلوا وصاياه

يقول يوحنا الرسول: « إن وصاياه ليست ثقيلة » (١ يو ٥:٣) فان الله لا يطالبنا بما هو دون استطاعتنا، بل هو يريدنا على أن نصلح من نفوسنا . ولما كان الغرض من الوصايا إنما هو السمو بالنفس الانسانية ، فان من المستحيل أن تكون ثقيلة على الطبيعة البشرية الراغبة حقاً في السمو . ولو كانت هذه الوصايا تجاري النفس في ميولها التي لم تتهذب ، وتسايرها في نزعاتها التي لم تتعدل ، لبطل أن تكون وصايا . ولكنها وصايا . لأنها تريد أن تأخذ بيد الانسان في السبيل المؤدي الى الخير ، وتود أن تنمي ما في الروح الانسانية من نزوع إلى التسامي والارتقاء .

لقد زعموا أن الانسان شرير بطبعه ، وأن لا أمل في صلاح الانسان، ولكن الواقع أن بذور الخير كامنة في النفس الانسانية ، وما علينا إلا أن نقضي على العوامل الخارجية التي تحول دون ظهور الخير ، حتى يتجلى المعدن الحقيقي لتلك النفس الالهية التي كثيراً ما يعلوها الصدأ ، فيخفي حقيقتها .

و إذا عرفنا نفوسنا على حقيقتها، فعندئذ يكون في وسعنا أن نهتف مع الرسول قائلين: « ان وصاياه ليست ثقيلة » . ولكن يجب أن نتذكر أن ما يجعلنا نستثقل تلك الوصايا ، إنما هو تلك السلاسل الثقيلة التي كثيراً ما تقيدنا الى العالم الشرير الذي خلقناه بأيدينا الغليظة.

(يتبع) زكريا ابراهيم
ليسانسيه فلسفة

هؤلاء !

— من لا يعتني بطهارة داخله لا يستطيع أن ينتصر على الشهوات ، ومن ينقي داخله وحواسه لا تستعبده شهوة ما

— من يصرف كل وقته في الاعمال العامة ، ولا يخصص وقتاً لرياضته الروحية للصلوات والقراءات التي تسمو بروحه . . للاعترافات والتناول ، لا يصلح لخدمة المجتمع ولا يخلص نفسه

— المرأة التي لا تربي طفلها على الايمان شر من التي تقتل طفلها ! انها تقوده الى هلاك ابدي